Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويمكننا أن نلتمس عند الرائدين الكبيرين مراجعة الفكرة نفسها ، ذلك أن طه حسين ـ الذى لا يقبل شعر المتنبى فى النسيب ، لأنه لم يكن صادقا فيه ، يعود فيسلم بأن مثل هذا النسيب يكشف عن وجوه أخرى : يقول بعد أن عرض لبعض شعر المتنبى فى النسيب :

« وليس العشق فى هذا الغناء إلا رمزاً غامضاً لمعنى غامض ، هو الذى يتغنى به الشاعر دون أن يعرب عنه فى أول الأمر ، وإنما يتركه لك تفهم منه ما تشاء ، أو تفهم عنه ما تستطيع[١١] » .

والعقاد يجادل العقاد فى القضيه نفسها ، والامر له بداية ونهاية ، فهو يحمل على شوقى ويردد أحاديث كثيرة عن الصدق والصنعة . وفضلا عن أنها كانت حملة فقد كانت مغالطة ، يكشف عن شىء منها العقاد نفسه كما سنرى . يقول فى شعر شوقى « فالإنصاف أعدل الإنصاف فى أمر شوقى أنه فى طبيعته واحد من أبناء بيئته ، يعيش كما يعيشون ، وينظر إلى الدنيا كما ينظرون ، يتذوق محاسن الأشياء كما يتذوقون (لاحظ طبيعة المرآة ذاتها فى أحاديث ليست بالقليلة عند طه حسين) وأنه حينما يمتاز فإنما يكون ذلك من عمل الصناعة ، أو من العمل الذى ينال بالتدريب والرياضة ، ولا يتلقاه الإنسان ساعة يتلقى الحياة[١٢] .

لم يكن شوقى صادقاً عنده فى حديثه عن الربيع لأنه لا يكشف سرا من أسرار ذلك الربيع الذى يكون ثورة فى الحياة الخفية ، وبعثة فى سرائر الخلق وقبساً ينير من الباطن ... هل فيه ربيع الوجدان إلى جانب ربيع النبات وربيع الأجواء[١٣] . عند العقاد فإن شوقى يكون صادقا لو عبر عما يكونه الربيع بالنسبة له هو . هذه النظرة التى رفضت ربيعا زعمت أنه يصور الوقائع الخارجية ، ولا يعبر عن الذات لا يتسع صدرها والحال هكذا لقبول ألف ربيع لوجود ألف قصيدة . النظر إلى الشعر على أنه عالم مفتوح يحكم عليه بما هو خارج عنه يعمد كذلك إلى الموازنة (وها هو باب آخر من أبواب النقد العربى القديم يطل برأسه فى نهج الرواد) ، حين يعيد العقاد الكرة لتنتهى الموازنة عنده إلى حكم بالزيف ، فشوقى لم يكن صادقا فى ربيعه ، « وإن

---

(١١) طه حسين ، مع المتنبى ، ٧١ .
(١٢) العقاد ، شعراء مصر ، ٣٦٧ .
(١٣) نفسه ، ٣٧٥ .